يتنقضون ذلك اتم النقض واوضحه لانهم يقولون معنى كونه فاعلا انه قام به الفعل لكونه اسود الا انه حصله كالاكل ليس من نعل الاكل ونحو ذلك حتى افضى الحال بسعد الدين التفتازاني الى التعجب من المعتزلة كيف خفا عليهم ذلك كما ياتي **فنقول لهم** ان اردتم بقولكم قام به اي حله كما هو شان الاسود فهذا رجوع الى اخوانكم المجبرة غير المتسترة وان اردتم انه قام به المعنى انه تابع له في التحقق فاما ان يرجعوا بالتبعية الى الحلول او الى الايجاد وعلى الجملة فالهينمة بلفظ قام به مغالطة فان اردتم بها شيئا من معنى اخراج العبد له من العدم الى الوجود فهو قولنا وان اردتم بها ما ليس كذلك اي شي كان بعد اخراج التاثير فهو الجبر وهذا مع دعواهم على اللغة ان الاكل مثلا ليس من فعل الاكل بل من قام به الاكل ولا بد ان يراد بقام غير واحد لانه قسمه في عباراتهم ولا يخفا على المنصف انه اوقعهم الخطا في المعنى في الخطا الاخر وهو الدعوى على مفهوم اللغة وياتي لهذا مزيد تحقيق في الكلام على الكسب ان شاء الله تعالى **واما الحجج السمعية** فهي اكثر من ان تحصى متنوعة انواعا كثيرة ولا يكاد تجد اية ولا خبرا مما يتعلق بالافعال الا وفيه دلالة مطابقة واستلزاما وقد اكثر من ذكر الرازي في تفسيره حكاية عن القاضي وغيره من المعتزلة وكذا ذكر الرازي فهو اكثر الناس عناية في هذا الشان وادقهم مسلكا واوسعهم مجالا وحاله في كتبه تحرير الحجج الخصوم على ابلغ ما يمكنه وقد صرح بذلك هو في النهاية وليس كسائر الاشاعرة لا يعرفون مذهب المعتزلة على حقيقته ولا ينصفونهم فيما عرفوا وكذا ذكر الاشعري تنصيصا وتلويحا وانما اوضح من نصوصها **قال بعضهم** انه ليس للاعتزال تحت كل درج من كتابه ومن اوضح ذلك ترتيب المدح والذم والثواب والعقاب والتعجب والاستنكار وسائر الانواع على الافعال **وقد ذهب جماعة من** الاشاعرة فقالوا ان قلنا ان المدح والثواب لا ينسبان من فعل العبد بحسب القضية العقلية وما في نفس الامر انما ذلك بمجرد ترتيب الشارع كذلك نمشي على هذا السنن هنا **ونقول ترتيب**

الشارح

الشارح لم يكن بين الطاعة والمدح والثواب ومن المعصية والذم والعقاب الى الملائمة سابقة على فعل الشارع هذا الترتيب وقد قلنا لا يثبت للافعال قبل اجبار شي من الاحوال وقلنا لا يفعل الفعل لاجل كذا قالوا والترتيب ايضا لم يقتض عقله متاخرة بين الطاعة والمدح والثواب وبين المعصية والذم والعقاب وانما هو مجرد لسابق على ان من كتب له الطاعة فقد كتب له المدح والثواب ومن كتب له المعصية فقد كتب له الذم والعقاب على معنى انه اتفق ان الامر كذلك بالارادة القديمة والحكم الازلي الذي ليس يوافق على اختيار مختار كما مضى تحقيقه ولو اتفق عكس كذلك **قال في شرح الطوالع** مقررا الكلام البيضاوي في المتن **ما لفظه** الجواب ان يقال لا نم ان الافعال سبب المدح والذم والثواب والعقاب بل الموجب لهذه الامور السعادة والشقاوة والايات انما دلت على ذلك انتهى **وما اوضح** قوله بتقدير الله تعالى وارادته في الازل والافعال امارات الثواب والعقاب والسعادة والشقاوة والايات انما دلت على ذلك انتهى **واما اوضح** قوله بتقدير الله تعالى وارادته في الازل في ان هذه الامور ليست باختيار الله تعالى فانه لا اختيار فيما ثبت في الازل اذ اثر المختار لا يكون في الازل فهذا اعتراف بما لم يزل يكرر لك في هذه المباحث وهو لزوم ان افعال الباري تعالى غير اختيارية وهم يقولون الله الذي اسعد واشقا لا لشي من العبد كما ذكرنا هنا من التصريح بذلك قال القشيري في رسالته **وقد حكي** عن الجنيد ما يجي من يجي لا بصدق اللجا وعن رقيم قوله ما يجي من يجي الا بصدق النقا فقال القشيري ما يجي من يجي الا بالحكم والقضا **وهذه الكلمة** كلمة اجماع من الاشاعرة والحكم قديم غير مختار فيه كما تقدم من لزوم ذلك لهم اعني عدم الاختيار واما القدم فهم يصرحون به فتقرير ما اردنا **واما حجج** الاشاعرة في هذه المسالة فلعمري لو انصف الناظرون فيما اوراه كل منهم انه عند ربه لا ينبغي له ان يعول به لما قال بهذه الهفوة عاقل ولقد يظن الانسان في ابتدا الحال ان تطبيق هذا الجم الغفير من العلما اهل النظر والتحقيق في المعقول والمنقول بعيد وانه يستحيل اجتماعهم من دون حامل

وأما حجج

Copyright © King Saud University